

المؤتمر العالمي الثامن للوحدة الإسلامية

(98) - الأركان لا يبطل حقَّ حقًّا ولا يكذب صدق صدقاً، والباطل هو الذي ينافي الباطل، وينافي الحقَّ، أُنظر مغزى قوله سبحانه؟ فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُْ الْحَقُّ وَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنْزَى تُصْرَفُونَ؟ (1)، فقد جعل الحقَّ واحداً لا تفرُّق فيه ولا تشتت، وانظر إلى قوله تعالى: وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ؟ (2)، فقد جعل الباطل متشتتاً ومتفرِّقاً ومفرِّقاً، وإذا كان الأمر كذلك فلا يقع بين أجزاء الحقَّ اختلاف بل نهاية الائتلاف يجرُّ بعضه إلى بعض وينتج بعضه البعض، كما يشهد بعضه على بعض ويحكي بعضه البعض" (3). القاعدة الرابعة: علم اللغة العربية: نقلوا عن مجاهد أنَّهُ قال: "لا يحلُّ لأحدٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب" (4). توضيح ذلك (5). قد أنزل القرآن الكريم على أفصح اللغات وأكثرها تداولاً ومألوفية للعرب، فلا تخفى معاني مفرداته عليهم إلا نادراً لبعض الجهات، كما يروى في الأبَّ والقضب في قوله تعالى: وَعَيْنَيْهَا وَفَصْصًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلَابًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا؟ (6)، ولكن لمَّا تشرَّفت الأُمم من غير العرب بالإسلام وتطوَّرت اللغة العربية بسبب الاختلاط ومرور الزمان، عرض لبعض الألفاظ التي كانت متداولة مأنوسة معروفة المعاني في عصر النزول أن صارت غريبة بعد ذلك في استعمال العامة بعيدة عن فهمهم لمعانيها، وما زال ذلك يزداد يوماً فيوماً حتى سرى داؤه إلى بعض الخواص. إذن فيرجع في التفسير لمفردات ألفاظه الشريفة إلى ما يحصل به الاطمئنان والثوق من مزاولة علم اللغة العربية والتدبير في موارد استعمالها ممَّا يعرف أنَّهُ من كلام

_____ 1- سورة يونس: 32، 2- سورة الأنعام: 153، 3- الميزان في تفسير القرآن 1: 73، الطباطبائي. 4- الإتقان 4: 213، السيوطي. 5- راجع آلاء الرحمن 32- 35، الإمام البلاغي. 6- سورة عبس: 28- 31.